بين المقالة والكتاب: صيغة أسرع لنشر البحث العلمي

هيزل نيوتن

الملخص:

يعرض المقال إطلاق (Palgrave Pivot) استجابة لحاجة باحثي الإنسانيات والعلوم الاجتماعية إلى نشر أعمال متوسطة الطول بسرعة، بين المقالة والكتاب العلمي التقليدي. ويستند إلى برنامج بحث كمي ونوعي شمل أكثر من ألف باحث، وكشف عدم ملاءمة بعض حدود الطول والتأخر في النشر لاحتياجاتهم. ويشرح كيف أتاح النشر الرقمي تجاوز قيود الطباعة، مع استعراض سوابق الصيغة الوسطى ومبادرات مشابهة. كما يتناول إعادة تصميم مسارات التحرير والإنتاج والتسويق والتوزيع لإصدار الأعمال خلال 12 أسبوعًا من القبول، مع الحفاظ على التحكيم والجودة والتصنيف الببليوجرافي. ويبين أن الصيغة تستهدف الطول الطبيعي للبحث وتتيح نسخًا رقمية ومطبوعة، ويناقش الاستجابة المبكرة وخطط التوسع وخيار الوصول المفتوح في السياق الذي وصفه الأصل.

الكلمات المفتاحية: (Palgrave Pivot)، النشر الأكاديمي، الصيغة متوسطة الطول، الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، سرعة النشر

مقدمة وحدود الطول التقليدية:

دفعت التحولات في النشر العلمي دار (Palgrave Macmillan) إلى إطلاق برنامج في 2011 لاستكشاف احتياجات السوق. واستُطلع أكثر من 1,000 باحث في الإنسانيات والعلوم الاجتماعية (HSS)، فظهرت معلومات عن كيفية قراءة الأكاديميين للبحوث وإنتاجها. وأثارت النتائج تساؤلات عن جدوى الإبقاء على الحدود التقليدية، وخاصة هيمنة المقالات والكتب العلمية.

رسخت توقعات الصناعة صيغًا معيارية: يتراوح طول معظم مقالات الدوريات بين 7,000 و8,000 كلمة، وطول معظم الكتب العلمية المطبوعة بين 70,000 و110,000 كلمة. واستجابة للبحث، تحدت (Palgrave) افتراض أن البحث لا ينشر إلا بهذه الأطوال، وأطلقت في أكتوبر 2012 مبادرة رقمية لصيغة وسطى تتيح للمؤلفين النشر بين المقالة والكتاب، وبالطول الطبيعي الذي يحتاج إليه البحث.

ماضي الصيغة الوسطى وحاضرها ومستقبلها:

ليست الصيغة الوسطى جديدة؛ فقد شاعت الكتيبات غير المجلدة منذ القرن السابع عشر، حين نشر مؤلفوها المتعلمون آراء اجتماعية وسياسية ودينية. وظلت مهمة حتى القرن التاسع عشر، ثم تراجعت مع انخفاض تكاليف الطباعة وشيوع المنشورات الأطول.

طالما أثرت تكاليف الطباعة وعملياتها في الطول والصيغة. وكان الكتاب العلمي التقليدي نحو 256 صفحة، أي 70-110 آلاف كلمة، وهو طول عُدّ أمثل بالنظر إلى الطباعة والتجليد والورق. وقيدت صفحات العدد المطبوع الدوريات أيضًا، فكان يضم عادة خمسًا إلى عشر مقالات بطول 7-8 آلاف كلمة للمقالة.

لكن البحث لا يناسب هذه الحدود دائمًا. وليس نادرًا أن يرفض الناشر مقالة جيدة لطولها أو كتابًا جيدًا لقصره. واضطر الباحثون إلى تجزئة البحث في مقالات متعددة، مع أن نشره وحدة واحدة قد يكون أنفع، أو تأخيره حتى تتوافر كلمات إضافية تحقق الحد المفروض.

يتيح النشر الرقمي رفع كثير من قيود المطبوع؛ فالطباعة الرقمية أكثر مرونة، وفي عالم الكتب الإلكترونية تزول قيود الورق وآلات الطباعة تمامًا. وناقشت مقالات عدة الفرص الجديدة للصيغ، منها مقالة جوزيف إسبوزيتو في أبريل 2011 [1]. واستكشف ناشرون آخرون الصيغة المتوسطة، لكن (Palgrave Pivot) أول مبادرة تقدمها لبحوث (HSS) الأصلية بدل الملخصات، بحسب الكاتبة.

أعلنت (Springer) في نوفمبر 2010 سلسلة (SpringerBriefs) لأعمال من 50 إلى 125 صفحة تقدم خلاصات موجزة لبحوث وتطبيقات متقدمة في مجالات متنوعة. وفي 2011 أُطلقت (Princeton Shorts)، وهي مختارات قصيرة من كتب مؤثرة سابقة لجامعة برنستون، في صورة إلكترونية فقط. ومع هذه التطورات يحسن السؤال: ما الكتاب؟ وما المقالة؟ وهل يهم الاسم ما دام المنشور بحثًا جيدًا سليمًا؟

استطلاع آراء الباحثين ودراسة السوق:

لفهم المواقف والسلوكيات أجرت (Palgrave) بحثًا كميًا ونوعيًا. وفي أكتوبر 2011 أنشأت لجنة بحثية تضم 1,268 باحثًا في (HSS) من مناطق وتخصصات متنوعة. وقدم الأعضاء مع إجاباتهم معلومات ديموغرافية عن الاهتمام الأكاديمي والموقع والمسمى الوظيفي وتاريخ النشر، لبناء بيانات واسعة متينة.

كان أكبر عدد من المشاركين، 165، في الأعمال والإدارة، وأقلهم، 14، في الدين. وجاء 595 من أوروبا و11 من أمريكا الجنوبية. وأتاح عمق هذه المعلومات تحليل الأفراد والمجموعات الفرعية وموضوعات البحث ومقارنتها.

شاركت اللجنة في أربع دراسات كمية، وكانت الخامسة قيد التطوير حاليًا. واستكشف الاستطلاع الأول آراء الباحثين في إتاحة محتوى (HSS) وجودته وسلوك قراءته. ومن نتائجه أنهم يقرؤون الأدبيات الأكاديمية لأغراض بحثية محددة عشر ساعات أسبوعيًا في المتوسط؛ وأكثر ما يقرؤونه المقالات ثم فصول الكتب؛ وأن 93% نشروا مقالة محكمة واحدة أو أكثر خلال السنوات الخمس السابقة، و54% نشروا كتابًا علميًا محكمًا فيها.

الحاجة إلى صيغة بين المقالة والكتاب:

قيّمت الدراسة تصورات المشاركين عن طول المقالات والكتب. ورأى 64% من 870 مستجيبًا أن طول المقالات مناسب، مقابل 50% للكتب. وهذا يعني عدم رضا 36% من مؤلفي المقالات و50% من مؤلفي الكتب عن الصيغ المتاحة؛ وكانت الغالبية الساحقة ممن رأوا الطول غير مناسب في الحالتين تعده أطول من اللازم.

واستكشف الاستطلاع ردود الفعل على صيغة تقع بين المقالة والكتاب. ورأى 16% أن الصيغ الحالية كافية. وسُئل الموافقون على الفكرة والمحايدون عن احتمال النشر بها؛ فأشار 84%، بحجم عينة (n=705)، إلى احتمال النشر. وأكد البحث النوعي الحاجة التي أظهرها البحث الكمي إلى صيغة وسطى لمجتمع (HSS).

قال جون والتون، الأستاذ الباحث في مؤسسة الباسك للعلوم، إن صعوبة نشر عمل أطول من المقالة وأقصر من الكتاب مشكلة مصطنعة مستمرة منذ سنوات. وأيده آخرون، ومنهم كاري ل. كوبر، أستاذ علم النفس التنظيمي والصحة بكلية إدارة الأعمال في جامعة لانكستر ورئيس أكاديمية العلوم الاجتماعية البريطانية، الذي رأى أن المقالة المعتادة قد تكون أقصر من أن تمنح فهمًا شاملًا، وأن الكتاب لا يلائم كل بحث محدد أو متفرد.

سرعة النشر:

أبدى الأكاديميون إحباطهم أيضًا من تأخر نشر بحوث (HSS) بسبب طول مدة الإنتاج. وأظهر البحث النوعي تأييدًا كبيرًا للتسريع. وأشار نيل تشاكرابورتي، المحاضر الأول في علم الجريمة بجامعة ليستر، إلى حاجة الباحث إلى نشر بحثه وهو جديد وراهن. وكانت الرغبة في قراءته والاستشهاد به تتعارض أحيانًا مع طول مدة إصدار الكتب والدوريات المرموقة.

وامتد التأييد خارج الأكاديميين؛ فقد تحدثت جين فيتزباتريك، مكتبية الاقتناء بمركز الدراسات العليا في جامعة مدينة نيويورك، عن الحاجة إلى بحث يصدر في وقته في العالم الرقمي، وعن تأخر الإنسانيات والعلوم الاجتماعية في فورية النشر، مع أهمية السرعة والابتكار في البحث المعاصر.

تطوير عملية نشر جديدة:

استجابة للبحث الكمي والنوعي، سعت (Palgrave) إلى إصدار يجمع بين الطول المناسب وسرعة النشر، فأُطلق (Pivot) في أكتوبر 2012. وأعادت فحص مراحل النشر وعدلتها عند الحاجة لإصدار الأعمال المتوسطة رقميًا ومطبوعة خلال 12 أسبوعًا من القبول.

راجعت أقسام التحرير والإنتاج والتسويق والمبيعات والتقنية والمالية مسارات العمل والاعتماد المتبادل بينها. ومن أمثلة التغيير أن اعتماد تصميم الغلاف يستغرق وقتًا؛ لذلك يختار المؤلف من قوالب كثيرة بدل تصميم خاص، ويتعهد بالإجابة السريعة جدًا عن أسئلة محرري النص ومنضدي الحروف.

وطلب مؤلفون أحيانًا نشر بحوث شديدة الراهنية بسرعة أكبر لتعظيم أثرها. فقد كُتب (Sporting Times) للأستاذة كاث وودوارد من الجامعة المفتوحة أثناء ألعاب لندن 2012، واختبر الإجراءات الجديدة؛ إذ صدر بعد أسابيع فقط من الختام.

معايير راسخة وصيغة جديدة:

مع تسريع النشر وتغيير الطول، أرادت (Palgrave) الحفاظ على معايير الجودة المعتادة، وتخضع جميع أعمال (Pivot) للتحكيم المهني الصارم لديها. وتواصلت مع أطراف خارجية لتلبية متطلبات صناعة الكتاب والمجتمع البحثي.

عمل فريق الخدمات الببليوجرافية مع موردي المكتبات وبائعي الكتب لضمان الإعلان السريع والتصنيف الصحيح للصيغة الجديدة وجدولها الأقصر. وأكد مجلس تمويل التعليم العالي في إنجلترا (HEFCE) أهلية مخرجات (Pivot) لإطار التميز البحثي البريطاني (REF) لعام 2014، بشرط استيفاء المعايير الأخرى.

صدرت أول 21 عنوانًا في 30 أكتوبر 2012. وتتيح الصيغة تقديم البحث الجديد الجيد سريعًا وبطوله الطبيعي، وخلال 12 أسبوعًا من القبول. وتركز العناوين عادة على بحث جديد مهم بطول 25-50 ألف كلمة، وتتاح إلكترونيًا ومطبوعة لتلبية تفضيلات القراء.

تلقت الدار مقترحات كثيرة، ونشرت 27 عنوانًا في 2012، وكانت ردود باحثين بارزين إيجابية. فقد أبدى أكيرا إيريبه، أستاذ التاريخ الأمريكي الفخري بجامعة هارفارد، افتتانه بالمشروع ورغبته في التعريف به، وعدّه طريقة ممتازة لنشر أعمال مبتكرة بسرعة، أقرب إلى نصوص للتفكير منها إلى كتب كاملة. ووصفت كيلي أ. فورست، الأستاذة المساعدة في الآداب والعلوم البينية بجامعة واشنطن، حماسها لاكتشاف الفكرة ومقارنتها بالأدوار الأخرى التي بحثت فيها.

2013 وما بعده:

ستستمر استطلاعات احتياجات المجتمع العلمي التي أُجريت في 2011 و2012 في توجيه المنتجات والخدمات. وكان مقررًا إصدار أكثر من 100 عنوان (Pivot) في 2013، وأعلنت الدار مؤخرًا خيار وصول مفتوح لمؤلفي هذه الأعمال والكتب العلمية أيضًا.

المراجع:

1. Esposito J , 26 April 2011 , Publishing Through the Wormhole: A New Format for the Born-digital Publisher , Scholarly Kitchen blog : http://scholarlykitchen.sspnet.org/2011/04/26/publishing-through-the-wormhole-a-new-format-for-the-born-digital-publisher (accessed 6 December 2012).